أمن مكة المكرمة في ضوء القرآن الكريم وسبل تحقيقه على مستوى المجتمع والفرد

إعداد

أ . د. عبد الله عبد الرحمن الخطيب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جـــامعة الشـــــــارقة – الإمارات العربية المتحدة

ص. ب. ٢٧٢٧٢

By Dr. Abdallah El-Khatib

Associate Professor of Islamic and Qur'anic Studies

The University of Sharjah-

The College of Sharia and Islamic Studies,

Sharjah, P.O. Box ٢٧٢٧٢ UAE

E mail: elkhatib@sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

أمن مكة المكرمة في ضوء القرآن الكريم وسبل تحقيقه على مستوى المجتمع والفرد

يتناول هذا البحث الكلام عن مفهوم الأمن في الإسلام وسبل تحقيقه خصوصا في مكة المكرمة في ضوء القرآن خصوصا وفي السنة عموما، ولهذا فالبحث ينقسم إلى قسمين رئيسين :

فالقسم الأول: يتناول مفهوم الأمن في الإسلام وسبل تحقيقه من خلال دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام العالمي ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأمن في القرآن الكريم .

والمطلب الثاني: دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام وسبل تحقيقه من خلال دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام العالمي، ويتضمن أمورا عديدة:

أولا: دعوة المسلم إلى الحركة الإيجابية والتخلق بأخلاق الإسلام .

ثانيا: أثر شعائر الإسلام والإيمان على الأمن والسلام من خلال:

١-ارتباط الأمن بالإيمان بالله وملائكته وأثرهما على النفس والمجتمع .

٢- أثر أركان الإسلام على نشر الأمن .

٣-السلام هو شعار الإسلام .

٤- أثر الإيمان على تطبيق الأحكام وحفظ النظام .

ثالثا: الأخوة الإنسانية وتساوي البشر في أصل خلقهم والتفاضل بالتقوى والإيمان .

رابعا: الدعوة للسلم لا الحرب .

خامسا: الدعوة للعيش المشترك مع أهل الكتاب .

سادسا: الدعوة لإرساء السلام والأمن العالمي وأثر الإيمان في ذلك.

وأما القسم الثاني فهو عن سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة في ضوء القرآن والسنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأسيس أمن مكة في القرآن والسنة، وهو يتضمن ما يأتي:

أولا: الآيات القرآنية التي اقترن فيها ذكر مكة مع الأمن.

ثانيا: تقسيم النصوص المؤصلة للأمن المكاني بالنسبة لمكة المكرمة إلى أربع مجموعات.

ثالثا: أمن مكة في السنة النبوية.

وأما المطلب الثاني فهو عن: سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة وهو يحتوي على الأمور الآتية:

أولا: سبل تحقيق الأمن الاجتماعي في مكة من خلال:

١-تحريم القتال والقتل في مكة وتحريم حمل السلاح فيها،

٢-الحث على عمل الخيرات فيها بمضاعفة الأجر، والتحذير من عمل السيئات فيها بمضاعفة الإثم،

٣-منع دخول المشركين في الحرم،

٤ -الحج وبعض أحكامه وأثرها في تحقيق الأمن من خلال:

أ-حرمة صيد البر،

ب-تحريم قطع شجرها ونباتاتها،

ج-تحريم أخذ اللقطة،

د-حفظها من الطاعون ومن الدجال ومن تسلط الجبابرة،

ثانيا: تحقيق الأمن الفردي على الصعيد النفسي والروحي في مكة، ثم تأتي الخاتمة والتوصيات.

المقدمــــة

الحمد لله الذي اختار الإسلام دينا للعالمين وارتضاه لعباده منذ بدء الخليقة، وبعث به جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى رحمة وهداية للعالمين. وبعد

فإن الإسلام هو دين الأمن والسلام ولكننا للأسف نرى اليوم ظلمًا وإجحافًا يرتكبان بحق هذا الدين الحنيف وفي وسائل الإعلام الغربية خصوصا، حيث إن بعضها تصور هذا الدين بصورة تتنافى مع مكانته العليا، وتنعته بالتخلف والوحشية، وتصف أتباعه بالإرهابيين الذين لا يطمئن لهم بال إلا بالقتل والإفساد في الأرض، مع العلم بأن الإسلام حرم كل أنواع الفساد في الأرض. ومما زاد في الطين بِلَّة أنه ظهر في الغرب مفكرون يريدون أن يضعوا الإسلام العدو اللدود للغرب في مكان الشيوعية التي سقطت، وكذلك يدعون بأن الصراع في هذا القرن هو صراع حضارات وثقافات، وقد حمل لواء هذه الدعوى صموئيل هنتنغتون في كتابه المشهور صراع الحضارات The Clash of Civilisation، وادعى بأن الصراع في القرن الحالي سيكون صراعا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ويحتج هؤلاء بحجج واهية منها ما يقوم به بعض المتطرفين أو بعض الإرهابيين الذين ينتسبون إلى الإسلام من تفجير للمعابد والمساجد والكنائس، ومن قتل للأبرياء وخطف للطائرات، مع أن الإسلام بريء من هؤلاء الناس وأعمالهم.

وقد أدت الأعمال التي يقوم بها هؤلاء المتطرفون في شتى أنحاء العالم إلى أن يستغلها الذين يكرهون الإسلام والمسلمين، فراحوا يشوهون صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين لينفروهم من حقيقته الناصعة التي هي السلام والأمان والرحمة لكل إنسان.

وإن الله عز وجل قد أقام لهذا الدين أسسا تمنح معتنقيه الأمن والطمأنينة، واختص أماكن في الكرة الأرضية منحها الأمن والطمأنينة منذ أن خلق الله السموات والأرض ألا وهي مكة المكرمة البلد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا يأمنون فيه من الظلم والبغي بكل ألوانه، ويعبدون فيه الله تعالى ويوحدونه أسوة بأبيهم إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحج: ٢٦، فهذا البيت يؤمه ملايين المسلمين كل عام، وهو قبلة لمليار مسلم ونصف في كل يوم، وقد جعل الله تعالى مكة المكرمة بلدةً محرمةً فأمن فيها الإنسان والحيوان والطير والنبات وكل ذي حياة. ولا يوجد بلدة في الدنيا لها من الحرمة ما لمكة المكرمة والتي تستحق فعلا أن تعلن عاصمة للثقافة الإسلامية ليس لعام ١٤٢٦ هـ بل لكل الأعوام، إذ منها انطلق الوحي والإسلام الذي هو أساس الأمن والطمأنينة على وجه هذه الأرض.

ولا يوجد على وجه الأرض مدينة تحقق لها من المكانة والقداسة والأمن على مر الزمان ما تحقق لمكة المكرمة –حرسها الله تعالى– حتى قيام الساعة، ومن مكة كانت بداية الهداية الربانية للعالمين ليخرجوا من الظلمات إلى النور، وهناك وضعت البركة أول ما وضعت على الأرض قال الله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا...) آل عمران: ٩٦-٩٧، وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله أيُ مسجد وضع في الأرض أولُ؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أيٌ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاةُ بعدُ فصله فإن الفضلَ فيه).[1]

١) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤/١٩٩٣)، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي، ج: ٣، ص: ١٢٣١، رقم الحديث: ٣١٨٦، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا ت)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج:١، ص: ٣٧٠، رقم الحديث: ٥٢٠.

ولا يوجد في الدنيا مدينة تحقق لها من التشريعات الربانية ما يضمن لها الأمن والقداسة والاحترام ما تحقق لمكة المكرمة حتى صارت مضرب الأمثال في الأمن فقالوا: آمن من حمام مكة. ونحن إذ نعيش في زمان عصيب صار فيه تحقيق الأمن للمدن الكبيرة والمكتظة بالسكان في العالم الهاجس الرئيس للسلطات في شتى دول العالم، ونحن إذ نعيش في هذا العالم المضطرب إذا بمكة المكرمة أم القرى تقف نموذجا حيا يحتذى به لأنها اليوم فعلا آمن بقعة على وجه الأرض، وبالرغم من أنه يقصدها ملايين من الناس كل عام، فلا نسمع أنه يحدث فيها قلاقل أو حوادث شغب والحمد لله رب العالمين.

ومما يدل على مكانتها كثرة أسمائها ودلالات هذه المسميات: فهي مكة لأنها تمك الجبارين أي تخرجهم منها، وتذهب نخوتهم، وتجذب الناس إليها، ولأنها وسط الأرض كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي،[1] وهي بكة لازدحام الناس بها، ولأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها، ولأنها تضع من نخوة المتكبرين، أو لأن الناس يبك بعضهم بعضا فيها، أي: يدفع.[2] وهي أم القرى لأنها قبلة يؤمها جميع الأمة، وهي

١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١، ص:٤٧٣-٤٧٤، وقارن بعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق عصام الحرستاني ومحمد الزغلي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦/١٩٩٦)، ص: ٢٤٧.

٢) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص: ٢٤٧، وقال عبد الله بن الزبير: "إنما سميت بكة لأن الناس يجيؤون من كل جانب حجاجا". عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى نزار الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج: ٣، ص: ٧٠٨، رقم الحديث: ٣٨٣٠، ومحمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢/٢٠٠١) ط١، ج: ٥، ص: ٥٩٦، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤/٢٠٠٣)، ط١، ج: ٣، ص: ٦٧٢.

أعظم القرى شأنا إذ فيها بيت الله تعالى، ولما كانت العادة بأن بلد الملـك وبيتـه مقدمان على جميع الأماكن سمي أمّا لأن الأم متقدمة، [١] وهي البلد الأمين من سطوة الأعداء، ومن دخلها أمن على نفسه وعرضه وماله، وهي المسجد الحرام، ومعـاد، والحرم، والمقدسة، ولها أسماء أخر عديدة جميلة، تدل كلها على عظمها ومكانتـها عند الله تعالى، وهي من أعظم شعائر الله تعالى التي جعل الله تعالى تعظيمها علامـة على تقوى القلوب فقال: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقـوى القلـوب) الحج: ٣٢، وقد كانت هذه البلدة أحب البلاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحَزْوَرة في سوق مكة: (والله إنك لخير أرض الله، وأحـب أرض الله إلى الله عـز وجل، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت). [٢]

وتنقسم هذه الورقة البحثية إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول: يتناول مفهوم الأمن في الإسلام وسبل تحقيقه من خلال دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام العالمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأمن في القرآن الكريم .

والمطلب الثاني: دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام، ويتضـمن أمـورا عديدة:

---

١) قارن بمحمد بن إسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٨)، ط١، ج: ٢، ص: ٢٨٠-٢٨٢، ومحمد بن عبد الله الغبان، فضائل مكة الواردة في السنة جمعا ودراسة، (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١/٢٠٠٠)، ط١، ج: ١، ص: ٢٣-٢٨.

٢) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠/١٩٩٩)، ج: ٣١، ص: ١٠، رقم الحديث: ١٨٧١٥، وقال شعيب الأرنؤوط معلقا على الحديث: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين"، وانظر الغبان ، فضائل مكة، ج: ١، ص: ٢٣٠.

أولا: دعوة المسلم إلى الحركة الإيجابية والتخلق بأخلاق الإسلام.

ثانيا: أثر شعائر الإسلام والإيمان على الأمن والسلام: من خلال:

١-ارتباط الأمن بالإيمان بالله وملائكته وأثرهما على النفس والمجتمع،

٢- أثر أركان الإسلام على نشر الأمن .

٣-السلام هو شعار الإسلام .

٤- أثر الإيمان على تطبيق الأحكام وحفظ النظام .

ثالثا: الأخوة الإنسانية وتساوي البشر في أصل خلقهم والتفاضل بالتقوى والإيمان .

رابعا: الدعوة للسلم لا الحرب .

خامسا: الدعوة للعيش المشترك مع أهل الكتاب .

سادسا: الدعوة لإرساء السلام والأمن العالمي وأثر الإيمان في ذلك.

وأما القسم الثاني فهو عن سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكـة المكرمة في ضوء القرآن والسنة، وفيه مطلبان: المطلب الأول: تأسيس أمن مكة في القرآن والسنة، وهو يتضمن ما يأتي: أولا: الآيات القرآنية التي اقترن فيها ذكـر مكة مع الأمن، ثانيا: تقسيم النصوص المؤصلة للأمن المكاني بالنسبة لمكة المكرمـة إلى أربع مجموعات، ثالثا: أمن مكة في السنة النبوية، وأما المطلب الثاني فهو عـن: سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة وهو يحتوي علـى الأمـور الآتية:

أولا: سبل تحقيق الأمن الاجتماعي في مكة من خلال:

١- تحريم القتال والقتل في مكة وتحريم حمل السلاح فيها .

٢- الحث على عمل الخيرات فيها بمضاعفة الأجر، والتحـذير مـن عمـل السيئات فيها بمضاعفة الإثم .

٣- منع دخول المشركين في الحرم .

٤ -الحج وبعض أحكامه وأثرها في تحقيق الأمن من خلال:

أ-حرمة صيد البر .

ب-تحريم قطع شجرها ونباتاها .

ج-تحريم أخذ اللقطة .

د-حفظها من الطاعون ومن الدجال ومن تسلط الجبابرة .

ثانيا: تحقيق الأمن الفردي على الصعيد النفسي والروحي في مكة، ثم تـأتي الخاتمة والتوصيات.

القسم الأول

مفهوم الأمن في الإسلام وسبل تحقيقه من خلال دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام العالمي

المطلب الأول

مفهوم الأمن في القرآن الكريم

ذكرت مشتقات الأمن في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي والاصطلاحي ما يقرب من ٩٦٠ مرة، وسنذكر بعض الأمثلة عن هذه المعاني، وذلك لكثرتها، وذلك حسب التالي:

أولا: الأمن لغة: قال الجوهري في الصحاح: "الأمن ضد الخوف"،[١] وقال الراغب الأصفهاني: " أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ..."،[٢] ويقول ابن فارس:" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان"،[٣] ويقول ابن سيده: الأمن نقيض الخوف ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ البقرة:١٢٥، ويمكن جمع المعنيين اللذين ذكرهما ابن فارس في معنى واحد كما فعل محمد نور الدين المنجد فقال في بحثه عن دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن : "وخلاصة الأمر أن المفردات المشتقة من الجذر (أ م ن) كالأمن والأمنة والأمانة والإيمان وما يتفرع عن هذه المفردات من صيغ مختلفة يمكن ردها جميعا بشيء من التأني والتأمل إلى أصل لغوي واحد وهو:

---

١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩/١٩٧٩)، ط٢، ج: ٥، ص: ٢٠٧٠.

٢) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحق محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨/١٩٩٨)، ص: ٣٥ .

٣) أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٤)، ج:١، ص: ١٣٣.

الطمأنينة وسكون القلب... وقد نقل عن الخليل ما يدعم هذا التوفيق بين الأصلين بل ينص على الطمأنينة صراحة، قال النضر: وقالوا للخليل: ما الإيمان؟ قال الطمأنينة".[١]

ومن أمثلة استخدام القرآن الكريم للأمن بمعنى الطمأنينة التي هي ضد الخوف قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨١-٨٢، فقد جعل الله تعالى الأمن ثوابا للمخلصين في إيمانهم للدلالة على مكانة الأمن والطمأنينة في حياة الناس، وقد ذكر الأمن في الآية معرفا، "وفي التعريف من الدلالة على الكمال ما ليس في التنكير... وكذلك الأمن في الآية يستغرق كل أنواعه وفروعه من دون تخصيص بصفة أو تحديد بنوع فهو الأمن الكامل على كل شيء من كل شيء، وذلك أقصى ما يسعى إليه المرء، وقد جعله الله تعالى ثوابا له في الآخرة، ودخل تحت الأمن جميع المحبوبات، وذلك أنه نفى به أن يخافوا شيئا من الفقر والموت وزوال النعمة وغير ذلك من أصناف المكاره".[٢]

ثانيا: الأمن اصطلاحا:

عرف الأمن اصطلاحا بتعاريف عديدة منها: أنه الحالة التي تتوافر حين لا يقع في البلاد إخلال بالقانون، سواء كان هذا الإخلال جريمة يعاقب عليها، أو نشاطا خطيرا يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية، والأمن لمنع النشاط من أن يتحول إلى جريمة.[٣]

---

١ محمد نور الدين المنجد، دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن الكريم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثالث والثلاثون، السنة التاسعة، المحرم ١٤٢٢/ نيسان ٢٠٠١، دبي، مركز جمعة الماجد للتراث، ص: ١٢ – ١٤

٢ محمد نور الدين المنجد، دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن الكريم، ص:٨.

٣ محمد الزحيلي، الإيمان أساس الأمن، (دمشق: دار المكتبي ، ١٤١٨ / ١٩٩٨) ، ط١، ص: ٣٣.

المطلب الثاني

دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام من خلال أركان الإسلام والإيمان والدعوة للأخوة الإنسانية

لابد قبل البدء بالكلام عن الأمن في مكة المكرمة من إعطاء نظرة عامة عن كيفية دعوة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام وذلك من خلال تعاليمه السمحة، وتصلح جميع تعاليم الإسلام نموذجا للتأكيد بأنه دين عالمي يدعو لتحقيق الأمن والسلام والطمأنينة بين الناس أجمعين، ويصلح معظم التاريخ الإسلامي لتأكيد هذه القضية، فالإسلام هو دين السلام والأمن والطمأنينة حتى في تعاليم الحرب وأحكامه، وهو دين السلام في تعامله مع الفرد والمجتمع والأمم.

والإسلام هو مصدر الحضارة الحقيقية، وهو سيد العلوم ورئيسها، وذلك لأنه دين كامل اصطفاه الله تعالى لعباده فقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ البقرة:١٣٢، والإسلام الحقيقي هو الواسطة الوحيدة لتحقيق السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، وهو الوسيلة الوحيدة الناجعة لتحقيق السلام العالمي ومقاومة الإرهاب المحلي والدولي، وهو السد المنيع أمام اللادينية التي سببت للناس الفوضى والهلاك والذعر، والأخلاق الإسلامية هي الكفيلة بنشر الفضيلة واقتلاع الرذيلة من المجتمعات الإنسانية.

وقد حقق الإسلام الدعوة للأمن والسلام والطمأنينة عبر الأمور التالية:

أولا: دعوة المسلم إلى الحركة الإيجابية والتخلق بأخلاق الإسلام:

الإسلام دين إيجابي يفرض على أتباعه الإيجابية في أعمالهم وتصرفاتهم، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم من سلم المسلمون من

لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)، [1] وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا... وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)، [2] والمسلم يحب الخير للآخرين فعن قتادة عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو لجاره) ما يحب لنفسه)، [3] فالمسلم الحقيقي هو من يحب الخير لجيرانه وإخوانه ومجتمعه ولا يفسد في الأرض ولا يؤذي أحدا حتى النملة، ولهذا ورد في الحديث الشريف أن رجلا دخل الجنة في كلب سقاه [4]، وعن عبد الله

---

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج: ١، ص: ٣، رقم الحديث: ١٠، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل، ج:١، ص: ٦٥، رقم الحديث: ٦٥ عن جابر بن عبد الله.

٢) أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تفسير ترك الخطبة، ج: ٥، ص: ١٩٧٦، رقم الحديث: ٤٨٤٩، أخرجه بلفظ مختلف، وليس فيه: (المسلم أخ المسلم...)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج: ٤، ص: ١٩٨٦، رقم الحديث: ٢٥٦٤، واللفظ له.

٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج: ١، ص: ١٤، رقم الحديث: ١٣، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ج: ١، ص: ٦٧، رقم الحديث: ٤٥.

٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج، فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثلُ الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رَقي فسقى

بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا، فدخلت فيها النار، قال: فقال والله أعلم: (لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها، ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض)، [1] فما أعظم تعاليم هذا الدين الذي يزرع في نفوس أتباعه حب الحيوان والإحسان إليه، وما أبعد تعاليم الإسلام عن الغلظة وإذاية الناس والإفساد في الأرض. ولهذا جاء عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم صاحب الحجرة صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي)، [2] وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام عمن يحمل السلاح على أخيه المسلم بقوله: (من حمل علينا السلاح، فليس منا)، [3] وحث الإسلام المسلم على محاسبة النفس وتربيتها فقال تعالى: (قد أفلح من تزكى) الأعلى: ١٤، فهدف المسلم الأسمى هو التخلق

الكلب، فشكر الله له فغفر له)، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: (في كل كبد رطبة أجر). أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة (الشرب)، باب فضل سقي الماء، ج:٢، ص: ٨٣٣، رقم الحديث: ٢٢٣٤.

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة (الشرب)، باب فضل سقي الماء، ج:٢، ص: ٨٣٤، رقم الحديث: ٢٢٣٦، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ج: ٢، ص: ٦٢٣-٦٢٤، رقم الحديث: ٩٠٤، أخرجه بلفظ مختلف، وكذلك انظر صحيح مسلم في كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة ج: ٤، ص: ١٧٦٠، رقم ٢٢٤٣، واللفظ له.

٢) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:١٣، ص: ٣٧٨، رقم الحديث: ٨٠٠١، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده حسن من أجل أبي عثمان التبان... وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح، فليس منا)، ج: ١، ص: ٩٨، رقم الحديث: ١٦١.

بأخلاق الإسلام وآدابه، فكيف بالله عليكم يوصف بعد ذلك من تحلى بهذه الأخلاق العالية بأنه إرهابي؟

ويعتبر الإسلام جهاد النفس من أهم أنواع الجهاد، وكذلك الجهاد ضد الجهل المستشري بين أفراد الأمة الإسلامية، ولن يتحقق تقدم الأمة الإسلامية إلا بطريقين أساسيين:

١-الترقي المادي والتكنولوجي: فالإسلام يوجب على أتباعه طلب العلوم الشرعية أولا ثم بعدها تأتي العلوم المادية كي يساهموا في رقي مجتمعهم ولا يظلوا عالة على الأمم الأخرى في الصناعات الهامة، ولكي يدلوا بدلوهم مع الأمم الأخرى في التقدم الصناعي والتكنولوجي.

٢-تحقيق وممارسة الأخلاق الإسلامية: فلن تقوم لهذه الأمة قائمة إلا بممارسة الأخلاق الإسلامية التي حث الإسلام عليها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)،[١] والتربية والأخلاق الإسلامية هي الكفيلة بتحقيق الأمن للفرد والمجتمع وهي التي ستنقذ البشرية من الويلات والمحن والخوف الذي حل بها، وسيتبدل ذلك كله بالحياة الطيبة الآمنة المستقرة،[٢] قال تعالى: قَالَ ﴿ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ

---

١) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:١٤، ص: ٥١٢، رقم الحديث: ٨٩٥٢، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده قوي، رجاله رجال الصحيح، وأخرجه مالك بلفظ مختلف: (بعثت لأتمم حسن الأخلاق)، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد أحمد القيسية، (أبو ظبي: مؤسسة النداء، ١٤٢٤/٢٠٠٤)، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، ج: ٢، ص: ٣٢٨، رقم الحديث: ٢٨٩٩.

٢) عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩/١٩٨٨)، ط١، ص: ١٢.

وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ طه: ١٢٣، فالإسلام هو صمام الأمان لاستقرار العالم قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف:٩٦، وعندما يرتفع الإسلام عن الأرض تقوم الساعة كما ورد في الحديث الشريف.[١] وإن الإسلام سعى بتعاليمه لتحقيق الأخوة الإسلامية وذلك بحثه على المحبة في الله، والتزاور في الله وإجابة دعوة الطعام وإعانة المحتاج، وإفشاء السلام، وطلاقة الوجه وطيب الكلام، والتواضع والعفو والإيثار ونصرة المظلوم وغيرها من مكارم الأخلاق،[٢] فالأمن الحق هو في الأخوة الإسلامية، والخوف والقلق بفقد تلك الأخوة قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ آل عمران:١٠٣، فالأخلاق الإسلامية بمنزلة العروق من الجسد، وهي متداخلة في جميع أنظمة الإسلام ولا يتحقق الأمن والطمأنينة إلا بممارسة جميع شعائر الإسلام.

ثانيا: أثر شعائر الإسلام والإيمان في الأمن والسلام:

إن الأمن هو أساس الحياة والحضارة، وهو الوسيلة الأساسية لحفظ الضروريات الخمس في الإسلام، وهي التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية

---

١) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله). أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، ج: ١، ص: ١٣١، رقم الحديث: ١٤٨، وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:١٩، ص: ١٠٠-١٠١، رقم الحديث: ١٢٠٤٣، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وزاد المحقق: وروى بعضهم من حديث أنس مكان: (الله)، (لا إله إلا الله)، وهذا كما قال القاضي عياض تفسير لرواية: (الله، الله).

٢ لمزيد من المعلومات انظر عبد الله بن أحمد قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ص: ٢١٢ – ٢٨٥ .

في أمن مع نفسه ومجتمعه،[1] فمن لم يدع قول الزور والعمل به فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه، والمسلم مأمور في رمضان وقبل رمضان أن يكف عن السباب والشتم، فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائم).[2]

ج- **الزكاة** : إنما تحقق الأمن الاجتماعي في أبهى صوره لأنها تمنع الفقراء من نهب أموال الأغنياء، وذلك لأن الغني عندما يؤدي للفقير حق الله فإن الفقير يصير حارسا لمال الغني لا ناهبا . والزكاة تطهر النفس الإنسانية من الشح الذي يؤدي للفساد والإفساد في الأرض .

د- **الحج** : إنه مؤتمر دولي تتحقق فيه المساواة بين المؤمنين، وسنويا يؤدي هذه الشعيرة المباركة ملايين من البشر دون الحاجة لشرطة تراقبهم لأنهم أتوا لله، فمراقبتهم لله تكفيهم، وكذلك يتجلى الأمن في سلوك الحاج لأنه يبتغي مغفرة الله وقبوله، ولن يتحقق له ذلك إلا إذا تصرف بسلام ولم يؤذ أحدا فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج فلم يرفث، ولم يفسق، ولم يجهل، رجع كيوم ولدته أمه)[3]، وسنتكلم عن هذه الشعيرة بتفصيل لاحقا.

---

١) سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦/١٩٨٦)، ص: ٥٢١.

٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ج:٢، ص:٦٧٣، رقم الحديث: ١٨٠٥، ومسلم صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم، ج: ٢، ص: ٨٠٦، رقم الحديث: ١١٥١.

٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج:٢، ص: ٥٥٣، رقم الحديث: ١٤٤٩.

٣-السلام هو شعار الإسلام:

حث الإسلام أتباعه على إفشاء السلام فيما بينهم، فعن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، فقال صلى الله عليه وسلم: (كل شيء خلق من ماء)، قال: قلت: أنبئني عن أمر إذا إذا أخذت به دخلت الجنة. قال: (أفشي السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام).[1] والسلام كذلك هو تحية المؤمنين في الجنة، وتحية الملائكة للمؤمنين، والجنة هي دار السلام، والله تعالى هو السلام، فاللهم أنت السلام ومنك السلام فأدخلنا الجنة دار السلام بسلام، آمين.

٤- أثر الإيمان على تطبيق الأحكام وحفظ النظام:

إن الإيمان بالله تعالى ومراقبته تسهل قيادة المؤمنين ولو كانوا ملايين، أما الفوضويون واللادينيون فيعسر تنظيمهم وقيادتهم ولو كانوا أفرادا لأنهم فوضويون ولا أمان لهم، فالإيمان يعتبر أمضى سلاح وأقواه في نفوس المواطنين في أي دولة، وسلطانه أقوى من سلطان الشرطة وغيرها من القوى الرادعة، والإيمان يمنح الفرد والمجتمع قوة إلزامية بالتزام أحكام الشرع وحفظ الحقوق والابتعاد عن الانحراف.

أما أثر نظام العقوبات في الإسلام على الأمن فإنه واضح وضوح الشمس لأن الإسلام شرع حدودا وعقوبات تتناسب مع الجرائم التي ارتكبت، وفي إقامتها

---

١) أخرجه الترمذي بلفظ مختلف: (اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، انظر محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، تعليق وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، وأبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (الرياض: مكتبة المعارف والنشر والتوزيع، ١٤٢٩/٢٠٠٨)، ط٢، كتاب الأطعمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل إطعام الطعام، ص: ٤٢٧، رقم الحديث: ١٨٥٥، وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:١٣، ص: ٣١٤، رقم الحديث: ٧٩٣٢، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، واللفظ له.

وتطبيقها رادع للمجرمين قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة: ١٧٩، وبذلك يتحقق الأمن للفرد والمجتمع.

يتبين لنا مما سبق أن الإيمان هو أول الأهداف السامية والغايات النبيلة التي أنزلت من أجلها الكتب السماوية، وأرسل من أجلها الرسل، وإن المقصد الرئيس للإيمان هو حفظ الضروريات الخمس وبذلك يتحقق الأمن الذي تنشده البشرية في كل زمان ومكان، ويسود في العالم العدل والسلام اللذان تصبو إليهما الإنسانية قديما وحديثا، فتكبح جماح الإرهاب ويتحقق الأمن المحلي والدولي.[1]

ثالثا: الأخوة الإنسانية وتساوي البشر في أصل خلقهم والتفاضل بالتقوى والإيمان:

أقر الإسلام في أسسه أن الناس خلقوا من جنس واحد ونفس واحدة فقال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة..)، وكرم الله تعالى الإنسان فقال: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وقد أقر الإسلام مبدأ مساواة الناس في الخلقة وأن أكرمهم عند الله أتقاهم فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات:١٣، ومن هنا فلا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، فعن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)،[2] فالمسلم ينظر للبشر على أنهم إخوة له في الإنسانية، وللمؤمنين على أنهم إخوة له في الإيمان

١) محمد الزحيلي، الإيمان أساس الأمن، ص: ٥٨-٥٩.

٢) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: ٣٨، ص: ٤٧٤ ، رقم الحديث:٢٣٤٨٩، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح.

والعقيدة وبذلك يتفاضلون، قال سيدنا علي كرم الله وجهه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر: الناس عندك صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق.[1] وجعل الإسلام الإحسان إلى الناس من أهم القربات إلى الله.

رابعا: الدعوة للسلم لا الحرب:

يرى عدد من الفقهاء المسلمين المعاصرين[2] أن الأصل في الإسلام هو السلم لا الحرب،[3] وأن الحرب ضرورة يلجأ إليها في حدود الحق والعدل، فالحرب في

١) وهبة الزحيلي، أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية، (دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر، ١٤٢٠/٢٠٠٠)، ط١ ص: ٢٣.

٢) ومن هؤلاء الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ عبد الوهاب خلاف، والشيخ وهبة الزحيلي وغيرهم. انظر: وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، (دمشق: دار الفكر، (١٤١٩/١٩٩٨)، ط٣، ص: ٧٨، ٨٤-٩٦، ١٠٦-١٠٩، وعثمان ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دراسة فقهية مقارنة، (عمان: دار المعالي، ١٤١٩/١٩٩٩)، ج:١، ص: ٤١٦.

٣) يرى د عثمان ضميرية نقلا عن عدة فقهاء وعلماء أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم الأخرى إنما هي: ليس السلم بإطلاق وليس الحرب بإطلاق، وإنما هي علاقة دعوة، لأن الأمة الإسلامية هي أمة دعوة عالمية تفتح أبواب رحمة السماء لأهل الأرض أجمعين، فالعلاقة تكون بعدئذ علاقة سلم أو حرب، ويكون الأصل هو السلم أو الحرب بعد تحديد موقف الأمم والدول وسياساتها تجاه الدولة الإسلامية ودعوة الإسلام قبولا أو ردا. وقد أكد الفقهاء المسلمون أنه يجب على المسلمين أن يبدؤوا عدوهم بالدعوة قبل مقابلته بالقتال، لأن القتال ما فرض لعينه وذاته، بل للدعوة إلى الإسلام كما يقول الكاساني صاحب بدائع الصنائع، فالدعوة بالبيان مقدمة على الدعوة بالبنان (السيف)، لأنها تحفظ الروح والنفس والمال، خلافا للثانية التي فيها مخاطرة بها، فإذا احتمل المقصود بأهون الدعوتين لزم الافتتاح بها، والإسلام لم ينتشر بالسيف كما يقولون، وإن القتال شرع لحماية الإسلام وفتح الطريق لانتشاره. ولذا فإن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الحرب هو أولا تبليغهم الدعوة على وجهها الصحيح بشكل سلمي، وتتحول هذه العلاقة إلى علاقة حرب فيما عدا ذلك. وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأصل في العلاقة بغير المسلمين عند الامتناع عن الجزية والإسلام هو الحرب

الإسلام هي حرب دفاعية ضد العدوان ومحاربة الظلم ونصرة المظلومين وكفالة حرية العقيدة، أو هي حرب وقائية لإضعاف العدو الذي يمنع نشر الدعوة الإسلامية ويتربص بها الدوائر. وإن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم خارج الدولة الإسلامية هو السلم لا الحرب إذ الحرب أمر طارئ على تلك العلاقة البشرية كما ذكر الطبري والثوري والأوزاعي وغيرهم من الفقهاء والمجتهدين.[1]

والحرب في الإسلام محصورة في أضيق نطاق فهي لا تتجاوز إلى المدنيين المسالمين ولا إلى علماء الدين والرهبان المنعزلين، وإنما تقتصر على الجيوش المتحاربة،[2] والإسلام يحرص دائما على السلام المستقر الدائم العادل كما قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال:٦١، ولهذا قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لأرطبون الروم قائد معركة أجنادين في فلسطين : أدعوك إلى الإسلام ، فإن أبيتم فالتسليم ودفع الجزية ، وإن أبيتم فالحرب الحرب، إننا دعاة إسلام وسلام نجاهد من أجل الحق وإعلاء كلمة الله.[3] فالأصل في الإسلام أن إراقة الدماء محظور وإن جوهر الإسلام تحقيق السلام العام وإظهار الرحمة العامة لجميع البشر، والحرب ضرورة قصوى،[4] قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ

والقتال، وأن السلم ليس إلا هدنة يستعد بها لاستئناف القتال. ولمزيد من المناقشات حول هذا الموضوع، ومناقشة آراء المؤيدين والمعارضين لهذه الفكرة انظر عثمان ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دراسة فقهية مقارنة، ج:١، ص: ٣٩٥-٣٩٦، ٤١٦.

١) وهبة الزحيلي، أحكام الحرب في الإسلام، ص: ١٠ .

٢) المرجع السابق، ص: ١٤ .

٣) المرجع السابق نفسه، ص: ٢٣ .

٤) المرجع السابق نفسه، ص: ٢٣.

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ الأنفال: ٣٩، لذا قال مالك: "لا ينبغي لمسلم أن يهريق دمه إلا في حق، ولا يهريق دما إلا بحق".[1]

وإذا كانت الدعوة الإسلامية عالمية يراد نشرها بالوسائل السلمية والحجة العقلية ، فلا معنى إذن لأن تفرض على أحد بقوة السلاح لأن السيف أثره مؤقت ولهذا قال تعالى : (لا إكراه في الدين)، البقرة:٢٥٦، والإسلام لا يريد أتباعا منافقين يخافون من سطوة السلاح، وإنما يريد أتباعا صادقين، ومشيئة الله الكونية اقتضت أن تتعدد الفرق والأديان لا أن يسيطر دين واحد فقط على الأرض فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يونس: ٩٩. لذا فالقاعدة الإسلامية في التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم من المجوس والبوذيين أنه لا إكراه في الدين وإنما الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

خامسا: الدعوة للعيش المشترك مع أهل الكتاب:

أمر الإسلام أتباعه بمعاملة أهل الكتاب الذميين أحسن معاملة كمواطنين صالحين في الدولة الإسلامية، وجعل لهم حقوق المواطن المسلم، ومنع من إذايتهم، قال الله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨، والتاريخ الإسلامي بدءا من عهد النبي صلى الله عليه وسلم مليء بالأمثلة الرائعة على حسن معاملة المسلمين للنصارى واليهود الذميين، وكتب الفقه والأحكام الشرعية شاهدة على العدالة الفائقة على العادة في حسن معاملتهم والوفاء بعهودهم،[2] وقد ذكر عمر رضي الله عنه في وصيته:

---

١) مالك بن أنس، المدونة: رواية سحنون، (بيروت: دار صادر، م ومطبعة السعادة، لا ت)، ج:٢، ص: ٣١-٣٢، وقارن بعثمان ضميرية، العلاقات الدولية في الإسلام، ص: ٤٢٨.

٢) لمعرفة أمثلة عديدة عن هذه القضية انظر عثمان ضميرية، العلاقات الدولية في الإسلام، ص: ٥٠٣-٥٠٧، ٥١٦-٥١٨، ٥٣٦-٥٣٨.

(وأوصيته بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم)[١]. وعندما تقوم الحرب مع غير المسلمين، فالمسلمون هم أول من يرجع للسلم إما باعتناق الطرف الآخر للإسلام، أو بالمعاهدة والصلح، أو بالفتح، أو بالانسحاب الجماعي للجيش، أو بعهود الأمان التي يجب احترامها والالتزام بها شرعا، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة: ١، وهناك آيات كثيرة تحث على الوفاء بالعهود، وقد نصت السنة النبوية الشريفة على حماية الرسل والسفراء وعدم الغدر بهم، وها هو صلاح الدين الأيوبي كان يذهب بنفسه لعلاج ريتشارد قلب الأسد من مرضه الخطير الذي أصابه ويطلق سراح الأسرى الفرنجة بشفاعة نسائهم مما يدل على موقف إنساني رفيع للمسلمين والإسلام في الحرب ...[٢] فالإسلام إذن حريص بكل مبادئ السلم والحرب التي وضعها على" إقامة سلام عالمي فعال تسود فيه الحرية والقيم الإنسانية ، وتنعم البشرية فيه بالأمن والاستقرار وتنشغل بما يوطد دعائم المدنية وتزدهر به الحضارة العالمية"[٣].

سادسا: الدعوة لإرساء السلام والأمن العالمي وأثر الإيمان في ذلك:

يؤثر الإيمان على إرساء الأمن العالمي أيما تأثير، فهو يقوم بتحقيق كل من الأمن الداخلي في الدولة، وتحقيق الأمن بين الدول الإسلامية وبين المؤمنين جميعا، فالمؤمن أخ المؤمن ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص قال تعالى :(إنما المؤمنون إخوة) الحجرات: ١٠، وكذلك يقوم الإيمان بتحقيق الأمن والسلام العالميين إذ إنه يحث المسلم على مد جسور التواصل بين الأمم والشعوب الأخرى مسلمة وغير

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب يُقاتَل عن أهل الذمة، ولا يُسترقّون، ج: ٣، ص: ١١١١، رقم الحديث: ٢٨٨٧.

٢) وهبة الزحيلي، أحكام الحرب في الإسلام، ص: ٣٠ .

٣) المرجع السابق نفسه، ص: ٣٩ .

مسلمة، ويدعو الإيمان المؤمن لاحترام العهود والمواثيق الدولية في السلم والحرب قال تعالى :﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ النساء: ٩٠، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ البقرة:٢٠٨، وإن حصل خلاف بين المؤمنين قامت طائفة منهم بنصر الطائفة المظلومة قال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات:٩، وتمتد الأيدي المؤمنة لحفظ الأمن العالمي ورأب الصدع، وتتكاتف الدول على منع العدوان إلى حد ما، وكبح جماح الإرهاب الدولي، وتقف الدول إلى جانب الشعوب المظلومة، وتطهر المجتمع من مختلف الانحرافات السلوكية، وتحافظ على الدولة ومؤسساتها.[١]

١) محمد الزحيلي، الإيمان أساس الأمن، ص: ٥٧-٥٩.

القسم الثاني

سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة في ضوء القرآن والسنة

المطلب الأول

تأسيس أمن مكة في القرآن والسنة

ذكرت مكة في القرآن الكريم بأسماء عديدة، وفي سور عديدة، وكذلك ذكرت في السنة النبوية في مواطن لا حصر لها. وقد اقترن ذكر مكة أو أحد أسمائها في القرآن الكريم بلفظ الأمن في ستة مواضع، وهذا يدل على أهمية هذا المكان في كونه موئلا ليأمن الناس فيه، وكذلك أطلقت كلمة الحرم على هذا المكان لإضفاء صفة الحرمة عليه، ولأن هناك أمورا كثيرة حرم فعلها فيه وهي حلال في غيره من المواضع،[1] وألصق بذكر مكة لفظ الأمن لتستقر في النفوس الطمأنينة إليها وإلى حبها فيحج الناس إليها لأداء المناسك وأنواع العبادة. وقد أقر الله تعالى حرمة هذا المكان المبارك وأمنه منذ أن خلق السموات والأرض، وقبل أن يرفع إبراهيم عليه السلام القواعد من البيت، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتالُ فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها)[2]، فقال العباس: يا رسول الله: إلا

---

١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص: ١٢٢.

٢) الخلا: الحشيش، والخَلي: القطعُ، والسيف يختلي أي يقتطع، فكأن الخلا سمي بذلك لأنه يُختلى أي: يقطع. انظر ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ص: ٣٢٥.

الإذخر[1]، فإنه لقَينهم ولبيوتهم، فقال: (إلا الإذخر)،[2] فأعظِم بحرمة بلدة حرمها الله سبحانه يوم خلق السموات والأرض.

أولا: الآيات القرآنية التي اقترن فيها ذكر مكة مع الأمن أو اقترن فيها ذكر المكان الذي فيه مكة مع الأمن:

١-إذا استعرضنا آيات القرآن الحكيم فإن أول ما نطالعه في سورة البقرة في قوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة: ١٢٥، فقد جعل الله تعالى هذا البيت المقدس أولا: مرجعا للناس وملاذا يأتونه كل عام ويرجعون إليه فلا يشبعون منه، وكلما أتوه وانصرفوا اشتاقوا للرجوع إليه.[3]

ثانيا: جعله الله تعالى مأمنا يلجؤون إليه[4] في وقت الشدة وفي سائر الأوقات ويحتمون بحماه (ومن دخله كان آمنا) آل عمران: ٩٧. وقد لزمت صفة الأمن

---

١) الإذخر: الحشيش الأخضر، وهو حشيش طيب الريح، يسقف به البيوت فوق الخشب. محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤/١٤١٤)، ج: ٦، ص: ٤٣٤.

٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلمَ الشاهدُ الغائبَ، ج: ١، ص: ٥١، رقم الحديث: ١٠٤، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ج: ٢، ص: ٩٨٦-٩٨٧، رقم الحديث: ١٣٥٣، واللفظ لمسلم. وقارن بالغبان، فضائل مكة، ج:١، ص: ٩٤.

٣) علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤/١٤١٥)، ط١، ج:١، ص:٢٠٤، وقارن بمحمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥/١٤١٥)، ج: ١، ص: ٧٤١.

٤) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٢/١٤١٢)، ج:١، ص: ٦٠٨، وقارن بإسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤/١٤١٥)، ط٢، ج: ١، ص: ٢١٦-٢١٩.

هذا المكان والتزم العرب في الجاهلية بأحكام البيت فكان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم أو في الشهر الحرام فلا يتعرض له،[1] وهذا الشيء توارثه العرب من دين إسماعيل عليه السلام فبقوا عليه حتى أيام النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-يستمر مطلع القرآن الكريم بسرد قصة مكة ودعاء إبراهيم عليه السلام لها بأن يستتب فيها الأمن الحسي والمعنوي، فهي تقع في منطقة صحراوية شاسعة يسودها الفوضى والاعتداء، وكذلك تقع في واد غير زرع، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة: ١٢٦. وقد استجاب الله تعالى دعوة إبراهيم عليه السلام بجعل مكة بلدا حراما آمنا من الجدب والقحط والغارات،[2] يحبه الناس، ويجبون إليه ثمرات الدنيا وخيراتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة).[3] وقال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير (رب اجعل هذا بلدا آمنا..): يريد حراما محرما لا يصاد طيره، ولا يقطع شجره، ولا يختلى خلاه.[4] أما دعاء إبراهيم عليه السلام

---

١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: ٩، ص: ٩، وقارن بالماوردي، الأحكام السلطانية، ص: ٢٤٩.

٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢، ص: ٨١.

٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومدهم، ج: ٢، ص: ٧٤٩، رقم الحديث: ٢٠٢٢، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، ج: ٢، ص: ٩٩١، رقم الحديث: ١٣٦٠، واللفظ له.

٤) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ١، ص: ٢١٠.

برزق أهلها من الثمرات فقد استجاب الله تعالى له فقال تعالى: (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء) القصص: ٥٧، ونحن نرى في زماننا هذا الأمر محققا حيث إن الله تعالى جعل مكة آمن بقاع الأرض وأحبها للمؤمنين، يأتيها رزقها رغدا من كل بقاع العالم، فاللهم زد هذا المكان تشريفا وتعظيما. ودعاء إبراهيم عليه السلام السابق يتكرر نفسه في سورة إبراهيم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٥ و ٣٧.

فتؤكد هذه الآيات القرآنية ما سبق ذكره في سورة البقرة من استجابة الله تعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام في جعل مكة بلدا آمنا مباركا، وهو الأمر الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦-٩٧ ، فهذا البيت العتيق هو أول بيت وضع للعبادة في الأرض، وهو أول بيت وضعت البركة فيه في الأرض[1] حيث تضاعف فيه الحسنات وتنزل فيه الرحمات، ومن هناك انطلقت هداية الله تعالى للعالمين ببعثة أنبياء عظام كثر وعلى رأسهم خاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإن في استقبال البيت والحج إليه صلاح وهداية للناس.

---

١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: ٣، ص: ٦٧٠.

والآيات البينات التي خص الله تعالى بها ذلك المكان عديدة كما قال العلماء: فالآية التي كانت في مقام إبراهيم تأثير قدميه فيه وهو حجر صلد، والآية في غير المقام الصفا والمروة، وتعظيم العرب له في الجاهلية، وأمن الخائف، واستشفاء المريض، وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه حرمة، وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا الإضرار به، وغيرها من أمور،[1] ومعنى قوله تعالى: (ومن دخله كان آمنا) آل عمران: ٩٧ ، أن إبراهيم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يؤمن سكان مكة ، وقال: (رب اجعل هذا البلد آمنا) فجعل الله أمن مكة آية لأبراهيم فلم يطمع في أهلها جبار، وكان فيما عطف الله تعالى في قلوب العرب في الجاهلية على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوه آية بينة،[2] فمن دخله أمن على نفسه من أن يتعرض له بسوء.

٣–في خاتمة سورة العنكبوت نقرأ قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٧.

في هذه الآية الكريمة يمن الله تعالى على الكفار من قريش أنه جعل لهم حرما آمنا يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم والناس حولهم خارج الحرم يتخطفون وهم غير آمنين، وذلك أن العرب كانت تغير بعضهم على بعض وأهل مكة آمنون في الحرم من القتل والسبي والغارة،[3] ولهذا قال لهم في آية أخرى مستنكرا مخافتهم من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ

١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص: ٢٤٩، وقارن بجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: ٣، ص: ٦٨١.

٢) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ١، ص: ٤٦٧.

٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٣، ص: ٢٤١.

شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧، فقريش قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن اتبعناك خفنا العرب على أنفسنا أن يخرجونا من أرضنا مكة إن تركنا ما يعبدون، فرد الله تعالى عليهم هذه الحجة بأنه سبحانه قد جعلهم متمكنين في بلد آمن حرم على الناس فيه سفك الدماء، وتأتيه الثمرات من كل حدب صوب رزقا من الله تعالى.[1] وقد كانت نظرة القرشيين نظرة "سطحية خاطئة أوحت لهؤلاء أن اتباع الهدى يعرضهم للمخافة ويغري بهم الأعداء ، ومع ذلك فهم لا ينكرون أنه الهدى ولكنهم يخافون في الوقت ذاته أن يتخطفهم الناس، وهم لا يدركون أن قوى الأرض لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله تعالى، ولا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله، ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولو خالطها لتبدلت نظرتهم للقوى، ولاختلف تقديرهم للأمور، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في التزام منهج الله وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه، وأن هذا الهدى موصول بالقوة، موصول بالعزة، وأن هذا ليس وهما وليس قولا يقال لطمأنة القلوب، إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وهداه، والاستعانة بهذه القوة وتسخيرها في الحياة، والذي يتبع هدى الله يستمد مما في الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد في واقع الحياة. وهدى الله منهج حياة صحيحة، حياة واقعة في هذه الأرض.. وحين يتحقق هذا المنهج تكون له السيادة الأرضية إلى جانب السعادة الأخروية".[2]

١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٣، ص: ٤٠٤. قال يحيى بن سلام في تفسير الآية السابقة: "كنتم آمنين في حرمي، تأكلون من رزقي، وتعبدون غيري، أفتخافون إذا عبدتموني، وآمنتم بي؟". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٣، ص: ١٩٨.

٢) سعد المرصفي، الكعبة مركز العالم، (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١، ص: ٢٤٨–٢٤٩.

والحقيقة التي يجب أن يعلمها المسلمون اليوم علما يقينيا هي أن الأمن والأمان هو بالإيمان والالتزام بتعاليم الإسلام الحنيف وبالوسطية التي لا تطرف فيها ولا غلو (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، فكما جعل الله تعالى الكعبة في وسط العالم ومركزه، فكذلك دين الإسلام هو الدين الوسطي، ولنعلن للعالم أجمع التزامنا الواضح بهذا الدين من دون محاباة ولا مداراة لأحد من الخلق ونعلنها كما أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم يوما: إِنَّمَآ ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٩١، وبذلك نقطع وساوس الشيطان الذي يعدنا بالتخلف والفقر إن نحن استقمنا على الشريعة، ونستبدل به وعد الله لنا بالنصر والغنى والفضل منه إن نحن استقمنا، ونقطع بالتزامنا بديننا الخوف من مكر الأعداء ومضايقاتهم الاقتصادية وغيرها كما ظنت يوما قريش خطأً (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)، ففي التزام شرع الله تعالى السيادة والقوة والبركة والاحترام للمسلمين ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القصص: ٥٧، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحَجون ثم قال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وما أحلت لي إلا ساعة من النهار، وهي بعد ساعتها هذه حرام إلى يوم القيامة)،[1] فوفقنا الله جميعا للاعتزاز بهذا الدين، وتعظيم هذا البيت الحرام، والبلد الحرام، والعمل على زيادة الأمن والطمأنينة فيه .

١) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: ١٢، ص: ١٨٣-١٨٤ ، حاشية الحديث رقم: ٧٢٤٢، (إن الله قد حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين)، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين.

٤- نجد في آخر جزء من القرآن الكريم أربعة مواضع يتكلم الله تعالى فيها عن مكة المكرمة.

أما **الموضع الأول** فهو قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) البلد:١-٢، ففي هذه الآيات تجلى عظمة حرمة هذا البيت عند الله تعالى وحرمة استحلال ما حرمه الله تعالى فيه، فرب العزة يقسم بالبلد مكة وقد أحلها لمحمد صلى الله عليه وسلم وحده ساعة من نهار فقاتل وقتل، ولم تحل لأحد قبله ولن تحل لأحد بعده إلى قيام الساعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتالُ فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة).[1] وفي هذا القَسم مدحٌ عظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى مدحه لأنه وقف عند حرمات الله ولم يستحل شيئا إلا بإذن الله تعالى، قال القرطبي: "هو ثناء على النبي صلى الله عليه وسلم، أي أنك غير مرتكب في هذا البلد ما يحرم عليك ارتكابه".[2]

وأما **الموضع الثاني** فهو قوله تعالى:(والتين والزيتون.وطور سينين.وهذا البلد الأمين) التين:١-٣، وقد سأل خزيمة بن حكيم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عدة أسئلة منها سؤال عن معنى البلد الأمين فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أما البلد الأمين فبلد مكة).[3] ففي هذه الآية أقسم الله تعالى بمكة

١) سبق تخريجه.

٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢٠، ص: ٤١.

٣) ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)، ج: ١٦ ، ص: ٣٧٥ ، وقارن بالواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٤، ص: ٥٢٣، بالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢٠، ص: ٧٧.

ووصفها بأجمل وصف وأهمه ألا وهو أنها بلد أمين، كيف لا وهي حرم الله وهي مبعث خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأقسم الله تعالى بمنبت التين وهو القدس الشريف حيث مبعث سيدنا عيسى عليه السلام، وأقسم بطور سيناء حيث مبعث سيدنا موسى عليه السلام.

أما **الموضع الثالث والرابع** فهو قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل...) الفيل: ١، و قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ قريش: ١-٤.

ففي سورة الفيل تجلت أعلى صور الحماية التي ضمنها الله تعالى لبيته وحرمه، فهي درس عملي وعبرة لكل من سولت له نفسه المساس بأمن هذا البيت وأهله، فكما سلط الله تعالى على جيش أبرهة الأشرم جنودا من طير أبابيل فأهلكت جيشه وجعلتهم كعصف مأكول، فكذلك يهلك الله تعالى كل جيش أو شخص قصد إلحاق الأذى بهذا البيت وبحرمته وكذلك يعذب الله تعالى كل من يعبث بأمنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يغزو جيشٌ الكعبةَ فيخسف به).[1]

أما في سورة قريش التي تلي سورة الفيل مباشرة ففيها إشارة واضحة إلى أن حادثة الفيل كانت لكي تألف قريش وتأمن في رحلتها التجارية خلال فصل الشتاء والصيف إلى كل من اليمن والشام. كل ذلك إرهاص ببعثة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فيهم. فبعد هزيمة أبرهة هزيمة منكرة وإهلاك الله تعالى له ولجيشه، عظمت قريش في نفوس العرب وقالوا: أهل الله، قاتل عنهم وكفاهم مؤونة

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ج:٤، ص: ٥٧٩، رقم الحديث: ١٥١٧.

عدوهم،[1] وعظمت حرمة البيت وساكنيه في نفوس العرب، فصاروا لا يتعرضون لتجارة قريش إذا هي مرت بهم بالرغم من المخاطر العظيمة التي كانت تتعرض لها التجارات الأخرى في ذلك الزمان، فصارت قريش تسير في الأرض بلا خوف ولا وجل، وازدهرت تجارتهم وأمنت بلادهم،[2] ولهذا يمن الله تعالى عليهم بقوله: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)، فكان المفروض من قريش أن تعتبر وتتبع النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحاربه، وتعبد الله تعالى وتوحده لأنه هو الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق، وهو الذي أمنهم بعد خوف، وأطعمهم بعد جوع، وأغناهم بعد فاقة. وحري بنا نحن المسلمين اليوم أن نحافظ على حرمة البيت وحرمة شعائر الله تعالى لتعم البركة ويأمن الناس في كل العالم الإسلامي بل وفي العالم أجمع ببركة البيت الحرام وببركة هذا الدين الإسلامي الحنيف.

ثانيا: تقسيم النصوص المؤصلة للأمن المكاني بالنسبة لمكة المكرمة إلى أربعة مجموعات:

يمكن أن تقسم النصوص السابقة المؤصلة للأمن المكاني بالنسبة لمكة المكرمة إلى أربعة مجموعات، ولكن منعا لتكرار الآيات السابقة، فسأكتفي بذكر هذه المجموعات دون ذكر الآيات التي تندرج تحتها، وهذه المجموعات هي:

أ- نصوص مخبرة بأمن مكة، وغالبا ما تكون في معرض امتنان الله تعالى على عباده[3]

ب- نصوص تتضمن دعاء إبراهيم أن يجعل الله تعالى مكة بلدا آمنا

١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢٠، ص: ١٣٣.
٢) المصدر السابق، ج: ٢٠، ص: ١٣٧.
٣) نلاحظ أن التقسيمات السابقة يدخل معظمها تحت هذا النوع.

ت- نصوص تكلف المؤمنين بتأمين مكة وتحريم الظلم فيها.

ث- نصوص تتوعد المشركين لظلمهم وصدهم المسلمين عن البيت.[1]

ثالثا: أمن مكة في السنة النبوية:

تؤكد الأحاديث الشريفة أن الله تعالى حرم مكة وحرمتها تشمل مرحلتين كما ذكر الطبري: ١- مرحلة الأمن الكوني المحض: يوم خلق الله السموات والأرض، والذي يؤكد هذا الأحاديث الكثيرة التي تنص على ذلك، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح والذي سبق ذكره: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتالُ فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها)، فقال العباس: يا رسول الله: إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال: (إلا الإذخر).[2]

٢- والمرحلة الثانية هي مرحلة الأمن الشرعي والكوني:[3] الذي أوجبه الله تعالى على الناس فحرمها عليهم منذ أن دعا إبراهيم عليه السلام لمكة بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ إبراهيم: ٣٥، عن أنس قال: لما أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ونظر إلى أحد قال: (هذا جبل يحبنا ونحبه)، ثم نظر إلى المدينة فقال: (اللهم إني أحرم ما بين لابتيها،[4]

١) عبد الهادي الخمليشي، مكة البلد الأمين مقومات الأمن المكاني ووسائل حمايته في ضوء نصوص الشرع ومقاصده، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السادس ، ص: ٢٧١-٢٧٢.

٢) سبق تخريجه.

٣) قسم الماوردي ما يختلف حكمه من بلاد الإسلام إلى ثلاثة أقسام: حرم وحجاز وما عداهما. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص: ٢٤٧.

٤) قال ابن منظور في معنا اللابتين: "اللابة و اللوبة : الحرة ، والجمع لاب و لوب و لابات ، وهي الحرار... وفي الحديث : (أن النبي حرم ما بين لابتي المدينة) وهما حرتان تكتنفانها، قال ابن الأثير : المدينة ما بين حرتين عظيمتين، قال الأصمعي : هي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود ، وجمعها لابات ، ما بين الثلاث إلى العشر ، فإذا كثرت ، فهي اللاب و اللوب". ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر) ط١، لا تاريخ، ج: ١، ص: ٧٤٥-٧٤٦.

بمثل ما حرم إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم).[1] وقد حرص النبي الحرص البالغ على تأكيد حرمة هذا البلد فأردفه بما يحقق الأمن فيه لكل المخلوقات: أما الإنسان فلا يسفك فيه دمه، وأما الحيوان فلا ينفر فيه الصيد، وأما النبات فلا يقطع فيه شوك ولا شجر، ولا تلتقط فيه اللقطة إلا لمن ينشدها، وهذا حقا أعلى غاية يمكن أن يحققه الأمن للإنسان،[2] وسنشرح لاحقا هذه الأمور مفصلا.

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة، ج: ٣، ص: ١٠٦٠، رقم الحديث: ٢٧٣٦، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ، ج: ٢، ص: ١٠٠٠، رقم الحديث:١٣٧٣.

٢) عبد الهادي الخمليشي، مكة البلد الأمين مقومات الأمن المكاني ووسائل حمايته في ضوء نصوص الشرع ومقاصده، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السادس ، ص: ٢٧١-٢٧٢.

المطلب الثاني

سبل تحقيق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة

مكة المكرمة هي البلد الحرام الذي يأمن فيه الإنسان والحيوان والطير والنبات، وقد جاءت الشريعة الإسلامية الحنيفة التي هي استمرار لدين إبراهيم عليه السلام الذي هو دين الله تعالى، فأقرت وأكدت حرمتها فأعلن حرمتها إبراهيم عليه السلام وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة، فعن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث-عام فتح مكة- بقتيل منه قتلوه، فأُخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فركب راحلته فخطب فقال: (إن الله حبس عن مكة الفيل، أو القتل-شك أبو عبد الله- وسلط عليهم رسول الله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين، إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل...)،[١]

وقد قدر الله تعالى أمن مكة منذ أن خلق السموات والأرض وجعل لتحقيق ذلك الأمن مقومات تتناسب مع السنن الكونية في الخلق، "وقد تخرق العادة لأجلها أحيانا فهي أماكن آمنة من أن يهلكها الله بعذاب من عنده، ومن أن يسلط أحد جبابرة الخلق على أهلها فيهلكهم، وهي أيضا آمنة من الفتن والغارات، وأهلها آمنون قدرا من الجوع والخوف منذ حرمت، ووضع لحماية هذا الأمن سننا كونية، وشرع لذلك أحكاما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فمتى التزم بها

---

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ج:١، ص: ٥٣، رقم الحديث:١١٢، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، ج: ٢، ص: ٩٨٩، رقم الحديث: ١٣٥٣.

المسلمون تحقق هذا الأمن، وفي حال غياب الإسلام كحال الجاهلية فإن الأمن يكون قدريا محضا".[١]

ومن هذه المقومات: أن الله تعالى أضفى على هذا المكان قدسية بل جعله أطهر مكان على وجه الأرض وأول بيت وضع للناس للعبادة، ولهذا وضع للحرم حدودا تصونه وتحفظه وتأمر بحفظ من فيه من الساكنين والمعتمرين والحجاج، وجعل هذا المكان مباركا استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ إبراهيم: ٣٧.

ولنبدأ الكلام عن سبل تحقيق الأمن الاجتماعي فيها.

أولا: سبل تحقيق الأمن الاجتماعي في مكة:

أوجبت الشريعة الإسلامية تطبيق تشريعات عديدة تحقق الأمن الاجتماعي لمن يسكن مكة أو يقصدها للحج أو العمرة أو غيرها، وذلك عبر الأمور التالية:

١-تحريم القتال والقتل في مكة وتحريم حمل السلاح فيها:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩١، فإذا كان الله تعالى قد حرم القتال في الأشهر الحرم فقد حرم أيضا القتال وبشدة في داخل الحرم، وذلك لأن هذا البلد إنما جعل في الأرض للتجرد للطاعة والعبادة، فكان الواجب توفير الأمن الكامل فيه لكل من دخله وتطهيره من كل دنس حسي

---

١) عبد الهادي الحمليشي، مكة البلد الأمين مقومات الأمن المكاني ووسائل حمايته في ضوء نصوص الشرع ومقاصده، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السادس ، ص: ٢٨١.

وخصوصا منها الابتعاد عن القتل ومعنوي، والابتعاد فيه عن كل أنواع الظلم الذي هو من ألزم الواجبات فيه لأن القتل إفساد في الأرض، ويثير الرعب والقلق بين الناس، ويمنعهم من أداء العبادات المفروضة عليهم فيه. وكذلك أفادت الآية النهي عن ابتداء المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤوا بقتال المؤمنين، فإن بدؤوا بقتال المؤمنين جاز لهم الدفاع عن أنفسهم، وكل ذلك حرمة لذلك المكان،[1] وقد قال الله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج: ٢٥، والقتل بغير حق هو من أعلى أنواع الظلم، وقال العلماء إن هذه الآية فيها تحذير من مجرد التفكير بعمل الذنب في داخل الحرم، فلو فكر إنسان من خارج مكة في أي مكان من الدنيا أن يقتل أحدا في مكة أو إيذاءه كتب عليه وزر ذلك ولو لم يقتل أو لم يؤذ إلا إذا تاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره إلى الكعبة يوم الفتح: (إن أعدى الناس على الله من قَتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذُحول الجاهلية)،[2] وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي كان: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز بذلك من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي).[3] "وزيادة في التشديد لحفظ

---

١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: ٣، ص: ٢٩٥.

٢) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: ١١، ص: ٢٦٤-٢٧٣ ، رقم الحديث: ٦٦٨١، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده حسن، ولبعضه شواهد يصح بها، وسرد تلك الشواهد. وانظر الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٢٠٨.

٣) انظر محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢/٢٠٠١)، ط١، ج: ١٠، ص: ٣٨٨-٣٨٩، قال أبو عيسى الترمذي بعد أن ساق إسنادي الحديث: رواية الحديث مرسلا أصح من روايته متصلا. وهذا الحديث من الأحاديث الموجودة في نسخة الأستاذ أحمد شاكر من الجامع الصحيح، وسقطت من كتاب تحفة الأحوذي في طبعاته العديدة. وانظر الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:١٩٤.

الأمن بمكة فإن الدية تغلظ على القاتل الذي قتل في حرم مكة، وإن كان القتل خطأ وهو مذهب الشافعية والحنابلة وإن اختلفوا في حد التغليظ".[1]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المظاهر التي قد تثير قلق الناس، ومنها حمل السلاح من غير ضرورة في مكة فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح)،[2] وذهب جمهور العلماء إلى أن هذا النهي إذا لم تكن هناك ضرورة ولا حاجة، أما إن كان ثمة حاجة وضرورة فيجوز كما هو الحال في زماننا إذ جوز العلماء لرجال الأمن دون غيرهم حمل السلاح فيه وذلك ردعا للمجرمين والمفسدين في الأرض، وإن منع الشرطة مطلقا من حمل السلاح فيه يؤدي لمفسدة راجحة.[3] ومما استدل العلماء به على جواز حمل السلاح فيه للضرورة هو دخول النبي صلى الله عليه وسلم عام عمرة القضاء بما شرطه من السلاح في القراب، وكذا دخوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متأهبا للقتال هو وأصحابه.

٢-الحث على عمل الخيرات فيها بمضاعفة الأجر، والتحذير من عمل السيئات فيها بمضاعفة الإثم:

إن مما يجعل هذه البلدة المباركة مميزة عن غيرها هو مضاعفة الحسنات فيها وذلك حثا على عمل أنواع الخيرات فيها لينتشر الأمن والرخاء بين الناس القاطنين فيها، ومما يثلج الصدور ما رأيته شخصيا في الحرمين الشريفين في رمضان الشريف

---

١) عبد الهادي الخمليشي، مكة البلد الأمين مقومات الأمن المكاني ووسائل حمايته في ضوء نصوص الشرع ومقاصده، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السادس ، ص: ٢٩٠.

٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب النهي عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة، ج: ٢، ص: ٩٨٩، رقم الحديث: ١٣٥٦، وانظر الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٢٢١.

٣الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٢٢٢.

من تسابق الناس في تفطير الصائمين وإغاثة الملهوفين وإطعام المساكين وذلك طمعا في الأجر العظيم، وكذلك يحرص الناس على تأدية الصلوات في الحرم المكي طمعا في الأجر العظيم لأن كل ركعة فيه تعادل مائة ألف ركعة فيما سواه. ومن المظاهر الجميلة التي تراها في الحرم ولا تراها في مكان آخر هو مسارعة الحجاج والمعتمرين وغيرهم في إطعام حمام وطيور مكة. ومن الأحاديث التي تدل على مضاعفة الحسنات في الحرم ما روي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة)،[1] وقد فسر بعض العلماء معظم النصوص الواردة في القرآن والسنة والتي تنص على فضل المسجد الحرام على أنها شاملة للحرم كله وليس للمسجد الحرام فقط.[2]

وبالمقابل فإن الشارع الحكيم وضع رادعا كبيرا عن فعل المنكرات واقتراف السيئات وإخلال الأمن في الحرم فجعل السيئة مضاعفة في مكة فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبة، أحب إلي من أن

---

١) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:٣، ص: ٤٦، رقم الحديث: ١٤٦٩٤، وقد علق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث بقوله: إسناده صحيح، وابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، علق عليه محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٩/٢٠٠٨)، ط٢، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، ص: ٢٥٠، رقم الحديث: ١٤٠٦.

٢) أحمد عبد الرزاق الكبيسي، تبصير الأنام في الأحكام الخاصة بالبلد الحرام، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور الأول، ج:٢، ص: ١٣٥-١٤٢، وقارن بمخطوط: قرة العين في أوصاف الحرمين لمؤلف مجهول وقد نشر المخطوط عبد الحفيظ محمد حمان، صورة مكة والأماكن المقدسة فيها، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السابع، ج:٢، ص: ٢١٦.

أخطئ خطيئة واحدة بمكة)،[1] ومما يدل على عظم السيئات في الحرم قوله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)، ومعنى الإلحاد الميل عن الصواب، وألحد فلان: مال عن الحق، والظلم هنا عام في المعاصي من الكفر إلى الصغائر لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها،[2] قال ابن حجر: واستشكل بأن مرتكب الصغيرة مائل عن الحق، والجواب: أن هذه الصيغة في العرف مستعملة للخارج عن الدين، فإذا وصف به من ارتكب معصية كان في ذلك إشارة إلى عظمها، وقيل: إن التنكير في قوله: (بإلحاد بظلم) للتعظيم فيكون ذلك إشارة إلى عظم الذنب[3] المرتكب في الحرم الشريف. قال الواحدي: " ومعنى الإلحاد في اللغة العدول عن القصد، واختلفوا في معناه هنا، فقال مجاهد وقتادة: هو الشرك وعبادة غير الله، وقال آخرون: هو كل شيء كان منهيا عنه، وحتى شتم الخادم، وقال عطاء: هو دخول مكة بغير إحرام، وأذى حمام مكة، وأشياء كثيرة لا يجوز للمحرم أن يفعلها .. وقال الضحاك: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى فتكتب عليه ولم يعملها، ونحو هذا قال ابن مسعود إلا أن يتوب".[4] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومُبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطلبٌ دمَ امرئ بغير حق ليهريق دمه)،[5] فإذا

---

١) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : محمود عمر الدمياطي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، الطبعة : الأولى ، ج:١٤، ص: ٤٤، رقم الحديث: ٣٨٠٣٧.

٢) محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ط ٤، ج: ٣، ص: ٣٩، وقارن الراغب الأصفهاني، المفردات، ص: ٤٥١-٤٥٢.

٣) الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٣٣٨، حاشية رقم: ١.

٤) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٣، ص:٢٦٦.

٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، ج:٦، ص: ٢٥٢٣، رقم الحديث:٦٤٨٨، وانظر الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٣٣٨.

كان مجرد الهم بالذنب يكتب ذنبا في مكة المكرمة ما لم يتب الإنسان، فإن في ذلك تحذيرا عظيما من إتيان أي نوع من المنكرات، وهذا سبب عظيم في تحقيق الأمن وردع الظالمين والمعتدين. ومضاعفة السيئات والذنوب في مكة كان سببا رئيسا في تفضيل جماعة من الصحابة والعلماء للسكنى خارج مكة، ومنهم ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما.[1]

٣-منع دخول المشركين في الحرم:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨ ﴾ التوبة: ٢٨، ويرى الماوردي أنه لا يجوز لجميع من خالف دين الإسلام من ذمي أو معاهد أن يدخل الحرم لا مقيما فيه ولا مارا به، ولا يؤذن لهم بذلك، وهذا قول الجمهور، إلا أن أبا حنيفة أجاز دخولهم فيه إذا لم يستوطنوه،[2] و"قال الإمام الشافعي: سمعت بعض أهل العلم يقول: المسجد الحرام: الحرم، وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينبغي لمسلم أن يؤدي الخراج، ولا لمشرك أن يدخل الحرم".[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الحجة التي أمّره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع

---

١) انظر الفاكهي، أخبار مكة، ج: ٢، ص: ٣٠٤-٣٠٩ ذكر من كره الجوار في مكة مخافة الذنوب بها.

٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص: ٢٦١.

٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز ١٤١٤ /١٩٩٤)، ج: ٩، ص: ١٣٩، والبيهقي، معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي، تحقيق : سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، رقم الطبعة : بدون، ج: ٧، ص: ٩٤، ومحمد بن إدريس الشافعي، كتاب الأم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٣)، ط٢، ج:٤، ص: ١٧٧.

في رهط يؤذّنون في الناس يوم النحر: (لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان)،[1] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا أترك فيها إلا مسلما)،[2] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: (لا يترك بجزيرة العرب دينان)،[3] فالآية السابقة والأحاديث السابقة جعلت للحرم حرمة تمنع من دخول غير المؤمن فيه من الوثنيين ومن أهل الكتاب وجميع الكفار كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية،[4] وفي ذلك تعظيم للحرم في أنه لا يستحق غير المؤمن أن يتعرض لنفحاته، والمنع كذلك كان بسبب أن المشركين لا يتطهرون ولا يتوضؤون ولا يصلون،[5] إضافة لذلك فهم لايؤمنون بقدسية ذلك المكان فلا يحترمونه، ولهذا فقد يصيبونه أو يصيبون من

---

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أبواب الصلاة في الثياب، باب ما يستر العورة، ج: ١، ص: ١٤٤، رقم الحديث: ٣٦٢، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، ج: ٢، ص: ٩٨٢، رقم الحديث: ١٣٤٧، واللفظ لمسلم، وقارن بالغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٢٧٦.

٢) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ص: ٣٧٨، رقم الحديث: ١٦٠٧، وقال الترمذي عن الحديث: هذا حديث حسن صحيح، ولهذا الحديث شواهد عديدة فانظر تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط على الحديث رقم: ٢٦٣٥٢ في أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:٣٤، ص: ٣٧١-٣٧٣.

٣) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج:٣٤، ص: ٣٧١-٣٧٣، رقم الحديث: ٢٦٣٥٢، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط معلقا على درجة الحديث: صحيح لغيره، وله شواهد عديدة.

٤) قارن بـمحمد بن عبد الله السحيم، تعظيم الحرم ومنع غير المسلمين من دخوله، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور الأول، ج:١، ص: ٣١٧.

٥) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٢، ص: ٤٨٨.

بداخله بأذى حسي أو معنوي، ومن هنا كان المنع القاطع، قال الله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) النور: ٣٦، ودخول المشركين في بيوت الله سبحانه مناقض لترفيعها،[1] وإذا كان البيت الحرام أول بيت وضع للناس في الأرض عنوانا للتوحيد فلا يجوز أن يتردد الكفار في الموطن الذي جعله الله تعالى خالصا للتوحيد، وميدانا لعبادة الله تعالى وحده.[2]

٤-الحج وبعض أحكامه وأثرها في تحقيق الأمن:

قال الله تعالى: ٱلۡحَجُّ ﴿أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ البقرة: ١٩٧. وقال أيضا: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ الحج: ٢٧-٢٨.

إن الحج هو الركن الإسلامي الخامس، وقد شرع لحكم عديدة، وهو من أعلى أنواع العبادات في الإسلام التي تؤدى في مكان خاص هو مكة، وفي زمان خاص وهو ذو الحجة. والحج مؤتمر سنوي إسلامي عظيم يجسد فيما يجسده وحدة الأمة الإسلامية ويصهر المسلمين في بوتقة واحدة فلا فرق بين عربي وعجمي ولا بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر إلا بالتقوى التي هي الهدف الرئيس من الحج[3] كما

---

١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٨، ص: ٦٧.

٢) محمد بن عبد الله السحيم، تعظيم الحرم ومنع غير المسلمين من دخوله، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور الأول، ج:١، ص: ٣٣٨.

٣) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٢٧٣.

في الآية السابقة التي تتكلم عن الحج والتي ختمت بقوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى).

والحج إعلان للتوحيد الخالص لله تعالى، هذا التوحيد الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام جميعا ومنهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ثم ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي جعل شعار الحاج: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ...). والحج تجرد من الحياة الدنيا وزينتها، فيلبس الحاج أنقى الثياب البيضاء وأنظفها تعبيرا عن السلام والاستسلام لله رب العالمين، فتزول الفوارق الدنيوية هناك ويتفاضل الناس بالتقوى لا بالجاه والسلطان والثروة.

والحج إقامة لنوع من الوحدة الروحية والثقافية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين من شتى أنحاء العالم. والحج كذلك "احتفال بذكريات عزيزة في الأرض المباركة منذ أن أقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام القواعد من البيت ليكون للناس مثابة وأمنا وقضاء مصالح"،[1] فهو موئل الناس وملاذهم يأمنون في جواره من كل شر ويظفرون فيه بكل خير. وقد جمع الله تعالى لهذا المكان حرمتين زمانية ومكانية، أما الحرمة الزمانية فقد كانت منذ خلق الله تعالى السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ التوبة: ٣٦. وهذه الأشهر الحرم كما حددها النبي صلى الله عليه وسلم هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد.[2] فالأشهر الحرم التي منها أشهر الحج[1] هي أشهر أمان ورحمة

---

١) عبد الغني عبد الرحمن محمد، مكة أم القرى.. لماذا؟، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١/١٩٩٠)، ط١، ص: ٨٨.

٢) عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو

للخلق (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) التوبة: ٣٦، وذلك بإحلال حرمتها التي أراد الله أن تكون فترة أمان وواحة أمن وسلام، وأراد الله تعالى أن يكون للناس فيها مجال للسياحة والضرب في الأرض وابتغاء الرزق، حتى كان العربي في الجاهلية يترك الثأر فيها، فمخالفة أمر الله تعالى ظلم للنفس بتعريضها لعذاب الله تعالى أو تعريضها للخوف والقلق في الأرض حين تستحيل جحيما عدوانية لا هدنة فيها ولا سلام.

أما حرمة المكان فهو للكعبة المشرفة والحرم كله، فقد حرمها الله تعالى منذ خلق السموات والأرض كما ذكرنا في الحديث السابق، وأكد الله تعالى حرمتها بقوله: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائدة ٩٧، فالله تعالى يمتن على عباده بأن جعل الكعبة البيت الحرام صلاحا لدينهم، وأمنا لحياتهم، وذلك حيث آمنوا بالله ورسوله وأقاموا فرائضه، فحرم القتال في الأشهر الحرم فلا يعتدي فيها أحد على أحد، وحرم تعالى الاعتداء على ما يهدى للحرم من بهيمة الأنعام، وحرم كذلك الاعتداء على القلائد، وهي ما قلد إشعارا بأنه يقصد به النسك، فالكعبة هي قوام، والقوام للشيء هو الذي به صلاحه، فكما يكون الملك الأعظم قوام رعيته يحفظهم من ظلم بعضهم بعضا، ويدفع عنهم كل مكروه، فكذلك الكعبة كانت قوام العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية، وهي في الإسلام

الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان). أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يوم خلق السماوات والأرض، ج: ٤، ص: ١٧١٢، رقم الحديث: ٤٣٨٥، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ج: ٣، ص: ١٣٠٥، رقم الحديث: ١٦٧٩.

١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ٢، ص: ٢٦٩.

معالم حجهم ومناسكهم، ومتوجههم لصلاتهم، وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم.[1] فالكعبة والحرم منطقة الأمان التي يقيمها الحق سبحانه للبشر في زحمة الصراع بين الناس المتخاصمين، وفي زحمة الصراع بين الرغائب والشهوات والمطامع، وذلك لتحل الطمأنينة مكان الخوف، ويحل السلام محل الخصام بشكل فعلي،[2] ويكون البيت بذلك مثابة للناس وأمنا. وقد شملت هذه الحرمات الإنسان والحيوان والطير والنبات والشجر الموجود في الحرم، فهذه كلها آمنة، فكما جعل الله تعالى الكعبة منطقة أمن في المكان جعل الأشهر الحرم منطقة أمن في الزمان.

ومن الأحكام المتعلقة بالحرم ولها دور في تحقيق الأمن في الحرم المحافظة على البيئة من خلال حرمة صيد البر، ومن خلال تحريم قطع شجرها ونباتاتها:

أ-حرمة صيد البر:

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم..) المائدة: ٩٥.

حرم الله تعالى على المحرم صيد البر، وحرم عليه الدلالة عليه، وكذلك حرم على المقيم الصيد من أجل الحرم، وأوجب على من اصطاد فيه أو دل على صيد كفارة،[3] وحرم كذلك تنفير صيد الحرم، وتجاوزت حرمة الاعتداء على الحيوان الحرم لتشمل الهدي الذي يهدف به ذبحه من أجل الحج وهو ما زال خارج الحرم، وكذلك حرمة التعرض لمن تقلد بشجر الحرم، قال الله تعالى: (جعل الله الكعبة

---

١) الطبري، جامع البيان، طبعة عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: ٩، ص: ٩.

٢) سعد المرصفي، الكعبة مركز العالم، ص:٢٤٧-٢٤٨.

٣) انظر محمد بن إدريس الشافعي، كتاب الأم، تحقيق علي محمد وعادل أحمد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢/٢٠٠١)، ج:٣، ص: ٣٧-٥٨، ٦-٥-٩٥، ١٠٦، وشمس الدين السرخسي، المبسوط، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا ت)، ج: ٤، ص: ٧٩، وعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الفكر، لا ت)، ط١، ج: ٢، ص: ٢٩٤.

البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد..) المائدة: ٩٧، فالله تعالى قد جعل الكعبة صلاحا للناس كما قال سعيد بن جبير، وقياما في مناسكهم ومتعبداتهم.[1] وقد أمنت الطيور في مكة، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز قتل بعض الحيوانات والطيور والحشرات المضرة في الحرم وهي: الحدأة، والغراب، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور،[2] لأنها تقوم بالاعتداء على الناس وتبتدئ به.[3]

ب-تحريم قطع شجرها ونباتاتها:

من المظاهر الرائعة المحافظة على البيئة في الحرم وذلك بتحريم قطع شجره ونباتاته إلا لضرورة،[4] وقد حرم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث عديدة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط

---

١) علي بن محمد الماوردي، تفسير النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا تاريخ)، ج:٢، ص: ١٠٠-١٠٢.

٢) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحُديا، والغراب، والكلب العقور). أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، ج: ٣، ص: ١٢٠٤، رقم الحديث: ٣١٣٦، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، ج:٢، ص: ٨٥٨، رقم الحديث: ١٢٠٠، وقارن بالواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٢، ص: ٢٣٠.

٣) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج: ٢، ص: ٢٩٦.

٤) محمد بن إدريس الشافعي، كتاب الأم، تحقيق علي محمد وعادل أحمد، ج:٣، ص: ١١٣، والماوردي، الأحكام السلطانية، ص: ٢٦٠-٢٦١، وشمس الدين السرخسي، المبسوط، ج: ٤، ص: ١٠٤، وعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج: ٢، ص: ٣١٥.

لقطتها إلا من عرّفها، ولا يختلى خلاها، فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر، فإنه لقينهم وبيوتهم، فقال صلى الله عليه وسلم: (إلا الإذخر).[1]

ج-تحريم أخذ اللقطة:

حرم الإسلام على المسلم في الحرم أخذ اللقطة فيها، واستثني من ذلك صاحبها الذي يعرفها، وفي ذلك حفاظ على المال الذي يكون في الحرم فلا تمتد إليه يد إلا بالحق. ومن المظاهر الرائعة التي رأيتها في مكة أن أصحاب المحلات التجارية والصيارفة يضعون حبلا أو أي شيء آخر أمام المحل للدلالة على أنهم غير موجودين فيه من غير أن يغلقوا باب المحل، وهذا يدل على الأمن العظيم الذي بلغته هذه البلدة المباركة، ولا يمكن أن نجد لهذا الأمن مثيلا في أهم دول العالم سواء في أوروبا أو أمريكا، ولكن هذا لا يعني أبدا أن حالات السرقة غير موجودة أو أنه لا يوجد سرقة أثناء أيام الحج المكتظة بالناس، ولكن الحكم هو للأعم الأغلب من أيام السنة، وهو الأمن والطمأنينة.

د-حفظها من الطاعون ومن الدجال ومن تسلط الجبابرة:

ومما يدل على استتباب الأمن الحسي والمعنوي في هذه البلدة المباركة ما ورد من أحاديث كثيرة تنص على حفظ هذه المدينة التي يؤمها ملايين من الناس من الطاعون الذي هو من الأمراض السارية والمعدية.[2] وكما حفظها الله تعالى من

---

١) مر تخريج الحديث سابقا، وقارن بالغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٢٢٤.

٢) لا يعني هذا أن الأمراض المعدية لا تدخل مكة، بل المقصود والله أعلم أنها محفوظة من أن تعم فيها مثل هذه الأمراض، وهذا لا يتعارض أبدا مع أخذ الاحتياط وخصوصا في زماننا هذا حيث انتشر المرض المعدي المعروف بإنفلونزا الخنازير، حفظنا الله تعالى منه، وقد أخذت الدول وخصوصا المملكة العربية السعودية احتياطاتها لمواجهة هذا المرض، وطلبت من الحجاج والمعتمرين أخذ اللقاحات اللازمة ضد هذا المرض.

الأمراض الحسية فقد حفظها من الطاعون المعنوي الكفري الذي يأتي به الدجال، فعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكةَ والمدينةَ..)،[1] وقال أيضا: (المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون).[2]

وكذلك حفظ الله تعالى مكة من تسلط الجبابرة، فقد حفظها من جيش أبرهة، ولهذا سميت بكة لأنها تبك رقاب الجبابرة، أما سبب تسمية الكعبة بالبيت العتيق فهو أنه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط،[3] وقد أصبح قوله صلى الله عليه وسلم عن مكة بأنها لا تغزى بعد الفتح على الكفر أبدا[4] معجزة نبوية ظاهرة، فبالرغم من تعرض معظم العالم الإسلامي للاستعمار الأجنبي خلال القرنين الماضيين إلا أن الله تعالى حفظ مكة والمدينة من هذا الاستعمار، وستبقيان محفوظتين إلى وقت قيام الساعة بإذن الله تعالى،[5] ولا يمنع من كونها آمنة ومحفوظة وقوع بعض

---

١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج: ٢، ص: ٦٦٥، رقم الحديث: ١٧٨٢، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، ج: ٤، ص: ٢٢٦٥، رقم الحديث: ٢٩٤٣.

٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج: ٢، ص:٦٦٤– ٦٦٥، رقم الحديث: ١٧٨١. وقارن بالغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٣٠٤، وج:١، ص:٣٢٨.

٣) الغبان، فضائل مكة، ج:١، ص:٥١٤.

٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج: ١، ص: ٣٦٧.

٥) هذا لا يتعارض مع ما ورد من أحاديث شريفة بأن الكعبة ستتعرض للهدم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كأني به أسود أفحجُ يقلعها حجرا حجرا)، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)، أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب هدم الكعبة، ج:٤، ص: ٥٧٩، رقم الحديث: ١٥١٨– ١٥١٩.

الحوادث والقلاقل النادرة فيها، كما وقع قديما في محاصرة الحجاج لعبد الله بن الزبيروقصفه بالمنجنيق للكعبة المشرفة، وسرقة الحجر الأسود من القرامطة، وأما في التاريخ الحديث فقد وقعت بعض الحوادث المخلة بالأمن أثناء فترة الحج، كحادثة الجهيمان عام ١٩٧٩وأخذه للحجاج كرهائن، وغيرها من حوادث مؤسفة.

ثانيا: تحقيق الأمن الفردي على الصعيد النفسي والروحي في مكة:

يفترض على كل مؤمن أن يحافظ على أمن مكة وحرمتها وأن لايقوم بأي عمل مخل بأمنها أو بأمن الحجاج، وإن ما يقوم به بعض الحجاج من مظاهرات وهتافات سياسية هدفها تسييس الحج، الذي هو عبادة محضة لا علاقة له بالسياسة، إن هذه الممارسات تتعارض تعارضا كليا مع روح الحج ورسالته، وتتعارض مع تحقيق الأمن الفردي والاجتماعي في مكة المكرمة، وتروع الآمنين فيها، إن القيام بمثل هذه الممارسات محرم في الشريعة الإسلامية. ولهذا يجب الضرب بيد من حديد على كل من يخل بأمن تلك الديار أو يعبث فيها.

وإن الله تعالى جعل البيت الحرام سببا مهما للطهارة الروحية والحسية والطمأنينة القلبية، فقد أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود، وفي ذلك تحقيق للطمأنينة القلبية والأمن النفسي والروحي الذي يسببه ذكر الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨، فحياة المؤمن وسعادته هي بمعرفة الله تعالى ومحبته وذكره سبحانه، وإن ذلك يتحقق فعلا في بيت الله الحرام الذي جعله الله تعالى سببا مهما لصلاح الناس وقياما لهم بالطاعة والحج، ويكفي المؤمن أنه إذا توجه إلى البيت قاصدا الحج فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل رجع كيوم ولدته أمه، وكان حجه مبرورا، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. فهناك إذن يشعر المؤمن بالقرب الحقيقي من الله تعالى ويشعر بالطمأنينة القلبية التي هي السعادة بعينها. وكذلك يشعر المؤمن بالطمأنينة عندما

يعلم أن كل حسنة تضاعف إلى آلاف الحسنات في ذلك المكان فيزداد عملا وتقوى.

وإن المؤمن كلما نظر إلى الكعبة فإنها تبعث في نفسه وروحه الطمأنينة والهيبة، مع الأنس والرحمة. وإن هذا الشعور لدى كل مؤمن عندما يدخل مكة يفسر لنا السبب في قلة الحوادث والمشاكل بل وانعدامها أحيانا في ذلك المكان الطاهر بالرغم من الأعداد الهائلة التي تدخله كل عام.

إن كل ما سبق يحقق للمؤمن الأمن والطمأنينة القلبية والروحية والنفسية، فالحمد لله على الإيمان والإسلام، والحمد لله أنه جعل لنا هذا المكان الطاهر الآمن في هذه الكرة الأرضية التي تسفك فيها الدماء وتستحل فيها المحرمات كل يوم وفي أماكن كثيرة منها، فزاد الله تعالى هذا البلد أمنا وطمأنينة وجزى الله خيرا القائمين والساهرين في المملكة العربية السعودية على أمنها ورعايتها وخدمتها والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة والتوصيات

تبين لنا مما سبق أن الإسلام بحق هو دين الأمن والسلام والطمأنينة، وأن تعاليمه السامية تدعو لذلك، وأن أتباعه هم أهل السلام والطمأنينة فكل من يقوم بإيذاء الآخرين والإفساد في الأرض فليس بمسلم حقيقي والإسلام بريء منه ومن أعماله، ومن هنا فلا يجوز وصف الإسلام بأنه يشجع على الإرهاب، أو وصفه بأنه يشجع التطرف، لأن هذا الدين هو دين سلام يبيح للمسلم أن يدافع عن نفسه وعن دينه وعن عرضه بالوسائل المشروعة، ولابد أن لا يحدث خلط بين مفهوم الإرهاب الذي فيه اعتداء على الأبرياء والذي يرفضه الإسلام جملة وتفصيلا، وبين حق أي شعب من الشعوب في الدفاع عن نفسه بالطرق المشروعة. ولابد كذلك ألا تستغل أجهزة الإعلام الغربية أعمال الإرهابيين المنتمين للإسلام لتجعل من ذلك طابعا عاما ينطبق على كل المسلمين الذين يشكلون اليوم خمس البشر على وجه الأرض.

وتبين لنا من خلال هذا البحث أن الإسلام قد أقام للناس مكانا آمنا في الأرض يطبق فيه الأمن عمليا كي يكون لهم موئلا وملاذا يعبدون فيه الله تعالى وحده، ويحجون إليه ويطوفون بالبيت الحرام، فهو واحة أمن وطمأنينة للمؤمنين في الأرض في خضم الصراعات الإنسانية عليها. وفي ذلك المكان المبارك لا يأمن الإنسان وحده، بل الأمن يشمل البيئة كلها من حيوانات ونباتات وشجر، فمكة المكرمة ليست فقط عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ فقط بل للأعوام كلها، وهي أم العواصم وأم القرى بحق.

وقد أوضح هذا البحث السبل الناجعة التي وضعها التشريع الإسلامي لتحقيق الأمن والسلام والطمأنينة في مكة المكرمة وذلك عبر التأكيد القرآني والنبوي على قدسية هذا المكان وحرمته، واقتران كلمة الأمن بمكة في القرآن

الكريم في ستة مواضع، ووصف البيت بأنه أول بيت وضع للناس في الأرض هدى وبركة للعالمين.

وكذلك أكد البحث أن الإسلام قد حقق الأمن الاجتماعي والفردي في مكة المكرمة من خلال تحريم كل أنواع القتل بغير حق، وحرم الأذى والإفساد فيه، وحث بالمقابل على عمل الخيرات فيه على وجه الخصوص، ولم يقتصر الحفظ الرباني لأمن هذا البلد على التشريعات السابقة، بل وتجاوزها إلى حفظ مكة من الشرور الحسية والمعنوية فحفظها الله تعالى من الطاعون والدجال ومن تسلط كل جبار عنيد.

وقد ضمن الإسلام تحقيق الأمن في مكة على المستوى الفردي والروحي والنفسي من خلال ما يجده المرء من راحة وطمأنينة قلبية ونفسية في ذكر الله تعالى والشعور بالقرب منه سبحانه في ذلك المكان خصوصا، ومن خلال ما يؤديه الحاج من شعائر إسلامية هدفها الأساسي تحقيق التقوى مما يعكس كله على أمن الفرد ومجتمعه.

ويوصي الباحث في ختام هذا البحث بما يلي :

١- ضرورة نشر الوعي الديني بين المسلمين لإيضاح أهمية هذه المدينة وقدسيتها، وتوعيتهم بمضاعفة الحسنات فيها، وأن السيئات تتضاعف كذلك، وهذا الأمر سيزيد من حذر المسلمين في ارتكاب الذنوب، وهذا يؤدي حتما إلى زيادة الأمن والطمانينة بين المسلمين فيها.

٢- ضرورة نشر الوعي الأمني لكل من يقصد مكة المكرمة من حجاج ومعتمرين وغيرهم، ويشمل هذا: تعريفهم بالأمن البيئي والمحافظة على النفس والمال والطيور والحيوانات والشجر والنبات الموجود في الحرم، وغيرها من أمور يجب الالتزام بها أو تجنبها.

٣- بما أن مكة المكرمة أم القرى هي مركز العالم، فلماذا لا يدعو المسلمون إلى جعل توقيت مكة توقيتا عالميا يعمل به المسلمون في كل مكان.

٤- أن تعقد لقاءات ومؤتمرات دورية بين المسلمين وبين أصحاب القرار في الغرب للتعرف على حقيقة الإسلام ورسالته التي هي رحمة للعالمين.

٥- أن تنشر الكتب المناسبة عن الإسلام في الغرب، وأن تمنع الكتب والمسلسلات المشوهة لصورة الإسلام السمحة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٦- لا يجوز الإخلال بأمن مكة المكرمة أو المدينة المنورة بالمظاهرات السياسية والشغب ويجب الضرب بيد من حديد على كل من يخل بأمن تلك الديار أو يعبث فيها، ويروع الحجاج والآمنين.

أ . د. عبد الله عبد الرحمن الخطيب

جامعة الشارقة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الموافق ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٩م

المصادر والمراجع

١. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ط١.

٢. ابن أنس، مالك، الموطأ، تحقيق محمد أحمد القيسية، (أبو ظبي: مؤسسة النداء، ٢٠٠٤/١٤٢٤).

٣. ابن أنس، مالك، المدونة: رواية سحنون، (بيروت: دار صادر، م ومطبعة السعادة، لا ت).

٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨/١٤١٨)، ط١.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣/١٤١٤).

٦. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز ١٤١٤ /١٩٩٤).

٧. – معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي، تحقيق : سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، رقم الطبعة : بدون.

٨. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تعليق وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، وأبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (الرياض: مكتبة المعارف والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨/١٤٢٩)، ط٢.

٩. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م)،ط ٤.

١٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، تحقيق محمود أحمد قيسية، (أبو ظبي: مؤسسة النداء، ٢٠٠٣/١٤٢٣)، ط٣.

١١. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩/١٣٩٩)، ط٢.

١٢. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، (مكة المكرمة: مكتبة مصطفى نزار الباز، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

١٣. الحسيني، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤/١٤١٤).

١٤. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩/١٤٢٠).

١٥. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٢/١٤١٢).

١٦. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٣/١٤٢٤)، ط٣.

١٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الفكر للطباعة، لا ت).

١٨. الخمليشي، عبد الهادي، مكة البلد الأمين مقومات الأمن المكاني ووسائل حمايته في ضوء نصوص الشرع ومقاصده، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السادس ، ص: ٢٧١-٢٧٢.

١٩. الزحيلي، محمد، الإيمان أساس الأمن، (دمشق: دار المكتبي ، ١٤١٨ / ١٩٩٨) ، ط١.

٢٠. الزحيلي، وهبة، أحكام الحرب في الإسلام وخصائصها الإنسانية، دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر، (دمشق: ١٤٢٠/٢٠٠٠)، ط١.

٢١. الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، (دمشق: دار الفكر، (١٤١٩/١٩٩٨)، ط٣.

٢٢. السحيم، محمد بن عبد الله، تعظيم الحرم ومنع غير المسلمين من دخوله، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور الأول، ج:١، ص: ٣١٧.

٢٣. السرخسي، شمس الدين، المبسوط، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا ت).

٢٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤/٢٠٠٣)، ط١.

٢٥. الشافعي، محمد بن إدريس، كتاب الأم، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٣)، ط٢.

٢٦. الشافعي، محمد بن إدريس، كتاب الأم، تحقيق علي محمد وعادل أحمد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢/٢٠٠١).

٢٧. ضميرية، عثمان، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دراسة فقهية مقارنة، (عمان: دار المعالي، ١٤١٩/١٩٩٩).

٢٨. ضميرية، عثمان، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٥/٢٠٠٥).

٢٩. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (لا مكان، ١٤٠٦/١٩٨٦)، ط٢.

٣٠. الطبري،محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥/١٩٩٥).

٣١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢/٢٠٠١) ط١.

٣٢. ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، القواعد الكبرى، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق نزيه حماد وعثمان ضميرية، (دمشق: دار القلم، ١٤٢١/٢٠٠٠)، ط١.

٣٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥).

٣٤. الغبان، محمد بن عبد الله، فضائل مكة الواردة في السنة جمعا ودراسة، (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١/٢٠٠٠)، ط١.

٣٥. ابن فارس، أحمد، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٤).

٣٦. الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٨)، ط١.

٣٧. قادري، عبد الله، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩/١٩٨٨)، ط١.

٣٨. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧/١٩٩٦)، ط٥.

٣٩. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (بيروت: دار الفكر، لا ت)، ط١.

٤٠. الكبيسي، أحمد عبد الرزاق، تبصير الأنام في الأحكام الخاصة بالبلد الحرام، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور الأول، ج:٢، ص: ١٣٥-١٤٢.

٤١. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥/١٩٩٤)، ط٢.

٤٢. ابن ماجه القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، علق عليه محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٩/٢٠٠٨)، ط٢.

٤٣. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق عصام الحرستاني ومحمد الزغلي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦/١٩٩٦)، ص: ٢٤٧.

٤٤. الماوردي، علي بن محمد، تفسير النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا تاريخ).

٤٥. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢/٢٠٠١)، ط١.

٤٦. محمد، عبد الغني عبد الرحمن، مكة أم القرى.. لماذا؟، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١/١٩٩٠)، ط١.

٤٧. مخطوط: قرة العين في أوصاف الحرمين لمؤلف مجهول وقد نشر المخطوط عبد الحفيظ محمد حمان، صورة مكة والأماكن المقدسة فيها، ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٦، المحور السابع، ج:٢، ص: ٢١٦.

٤٨. المرصفي، سعد، الكعبة مركز العالم، (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١.

٤٩. المنجد، محمد نور الدين، دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن الكريم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثالث والثلاثون، السنة التاسعة، المحرم ١٤٢٢/ نيسان ٢٠٠١، دبي، مركز جمعة الماجد للتراث، ص: ١٢ – ١٤.

٥٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر ط١، لا تاريخ.

٥١. النورسي، سعيد، المكتوبات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦/١٩٨٦).

٥٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، لا ت).

٥٣. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : محمود عمر الدمياطي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، الطبعة : الأولى.

٥٤. الواحدي النيسابوري، علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥/١٩٩٤)، ط١.

The Concept of Security in Islam and its Applications in Mecca on the Light of the Holy Qur'an

By

Dr. Abdallah El-Khatib

Abstract

This article deals with the concept of security in Islam and its applications in Mecca on the light of the Holy Qur'an and Sunnah. It is divided into two parts. The first part deals with the concept of security in Islam and its applications through the Islamic call for establishing international peace. The second part deals with Ways of applying peace in Mecca on the light of the Holy Qur'an and Sunnah. This latter part is divided into two parts: the first one is related to establishing peace in Mecca according to Holy Qur'an and Sunnah. The second one discusses the social and individual ways for applying peace in Mecca through the following ways: ١-Preventing of killing and fighting in Mecca. ٢. The multiplication of reward and the multiplication of

sins. ٣. Preventing non-Muslims from entering the City. ٤. Pilgrimage to Mecca and some of its provisions which help in the establishment of peace: a.preventing of hunting. b.preventing of cutting of is trees. c.Allah has protected it from Dajjal and plagues. D. Preservence of psychological peace to individuals. Then comes the summary.